نشرة ثقافية تعنى بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

بيوت المتقين

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٣ لشهر ذي الحجة سنة ١٤٣٤ هـ

- مسجد الشجرة
  ميقات أهل المدينة ومن يمر بها
- ولاية علي إكمال للدين وإتمام للنعمة
- صفات المؤمنين:
  الإعراض عن اللغو

.. يا محمد بعثني الله اليك لتزوج

النور من النور

فاطمة

نبارك للأمة الإسلامية جمعاء مناسبة تزويج علي بن ابي طالب من فاطمة الزهراء عليهما السلام

الربا القرضي

قلنا في العدد السابق: إن الربا ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون في المعاملة وقد تكلمنا عنه فيما سبق.

القسم الثاني: ما يكون في القرض، وهو ما يسمى بالربا القرضي، وهو ما نتكلم عنه في هذا العدد، فنقول: أكد القرآن الكريم والسنة الشريفة على حرمة الربا تأكيداً كبيراً، وأنه من كبائر الذنوب، وهو أكل للمال بالباطل، فلا يجوز اشتراط الزيادة على المقترض بما يكون لمنفعة المقرض، حسب القاعدة الفقهية التي تقول: (كل قرض جر منفعة فهو ربا).

* يعتبر في تحقق الربا اشتراط الزيادة، بأن يقرضه مالاً على أن يؤديه بأزيد مما اقترضه، سواء اشترطاه صريحا أو أضمراه بحيث وقع القرض مبنياً عليه، وحرمته تعم المعطي والآخذ ويستثنى من ذلك أمور:

الأول: لا ربا بين الوالد وولده ولا بين الرجل وزوجته فيجوز لكل منهما أخذ الزيادة من الآخر.

الثاني: لا ربا بين المسلم والحربي إذا أخذ المسلم الزيادة، وأما الذمي فتحرم المعاملة الربوية معه على الأظهر، ولكن يجوز للمسلم أخذ الزيادة منه بعد وقوع المعاملة إذا كان إعطاؤها جائزاً في شريعته، ولا فرق فيما ذكر بين ربا البيع وربا القرض.

* لا فرق في حرمة اشتراط الزيادة بين أن تكون الزيادة عينية، كما إذا أقرضه عشرة آلاف على أن يؤدي إثني عشر ألفاً، أو عملاً كما إذا أقرضه خمسة آلاف على أن يخيط له ثوباً، أو على أن يصبغ بيته، أو منفعة أو انتفاعا، كما لو قال له أقرضك بشرط الانتفاع بالعين المرهونة.

* لا فرق في حرمة اشتراط الزيادة سواء كانت راجعة إلى المقرض أو غيره، فلو قال: أقرضتك ديناراً بشرط أن تهب زيداً، أو تصرف في المسجد أو المأتم درهما لم يجز، وكذا إذا اشترط عليه أن يعمّر المسجد أو يقيم المأتم أو نحو ذلك مما لوحظ فيه المال فإنه حرام.

* يجوز اشتراط ما لم يلحظ فيه المال، أو ما هو واجب على المقترض، كما لو قال له: أقرضتك بشرط أن تدعو لي، أو تدعو لزيد، أو تصلي أو تصوم لنفسك، أو بشرط أن تؤدي زكاتك أو دينك، مما كان مالاً لازم الأداء.

* الظاهر أن القرض لا يبطل باشتراط الزيادة، بل يبطل الشرط فقط، فيملك المقترض ما يأخذه قرضاً ولا يملك المقرض ما يأخذه من الزيادة، فلو أخذ مالاً بالقرض الربوي ثم اشترى به ثوباً جاز له التصرف بلبسه أو بيعه وغيرها، وأما لو اشترى المقرض شيئا بعين الزيادة التي أخذها في القرض لم يملكه ولم يجز له التصرف فيه، نعم إذا كان المعطي راضيا بتصرفه فيما أخذه من الزيادة حتى لو فرض أنه لم يكن بينهما معاملة ربوية جاز له التصرف فيه.

* إذا أقرضه شيئا وشرط عليه أن يبيعه شيئاً بأقل من قيمته، كما لو قال له أقرضك بشرط أن تبيعني بيتك بأقل من سعره كان ذلك داخلا في الربا المحرم، وكذا الحكم إذا قال له: أقرضك بشرط أن تُأجّر لي محلك بأقل مما يؤجر.

* إنما تحرم الزيادة مع الشرط، وأما بدونه فلا بأس به، بل يستحب ذلك للمقترض، حيث إنه من حسن قضاء الدين وخير الناس أحسنهم قضاء.

* اذا اشترط المقرض على المقترض بأن تكون الزيادة له - أي: للمقترض-، كما لو قال له: أقرضك عشرة آلاف، على أن تؤدي خمسة آلاف، صح ذلك الشرط وليس من الربا.

أقسام القرض: ينقسم القرض إلى قسمين:

الأول: المثلي: وهو ما يكثر وجود مثله في الصفات التي تختلف باختلافها الرغبات، كالدراهم والدنانير والحنطة والشعير والأقمشة المعمولة في المعامل في هذا الزمان، فيتحقق وفاؤها وأداؤها بإعطاء ما يماثلها في الصفات من جنسه، سواء أبقيت على سعرها الذي كانت عليه وقت الاقتراض أم زادت أم قلّت.

الثاني: القيمي: وهو ما لا يكثر مثله في الصفات كالجواهر الأصلية من الياقوت والزمرد والألماس والفيروزج ونحوها، فتشتغل ذمة المقترض بالقيمة، وإنما تكون بالنقود الرائجة، ويمكن أن يؤدى بجنس آخر من غير النقود بالقيمة، لكنه يتوقف على التراضي، ولو كانت العين المقترضة موجودة، فأراد المقرض أداء الدين بإرجاعها، أو أراد المقترض ذلك، فالظاهر جواز امتناع الآخر.

* يجوز في قرض المثلي أن يشترط المقرض على المقترض أن يؤديه من غير جنسه، بأن يؤدي عوض الدراهم مثلا دنانير وبالعكس، ويلزم عليه ذلك بشرط أن يكونا متساويين في القيمة أو كان ما شرط عليه أقل قيمة مما اقترضه.

* لو شُرط التأجيل في القرض صح ولزم العمل به.

* يجوز أن يشترط في القرض وجود الرهن أو الضامن أو الكفيل، فكل شرط سائغ ما لم يكن فيه النفع المالي للمقرض ولو كان مصلحة له.

* إذا اقترض شيئا من الأوراق النقدية ثم أسقطتها الحكومة عن الاعتبار وجاءت بنقد آخر غيرها لم تفرغ ذمة المقترض بأدائه بل عليه أداء قيمته قبل زمن الإسقاط.

* إذا أخذ الربا القرضي وكان جاهلا - سواء أكان جهله بالحكم، أي: جاهلا بأصل حرمة الربا القرضي، أم بالموضوع، أي: كان عالما بحرمة الربا القرضي، ولكنه كان جاهلا بكون المعاملة الجارية هي من نوع الربا القرضي- ثم علم بالحال، فإن تاب حلّ له ما أخذه حال الجهل، وعليه أن يتركه فيما بعد، ولا فرق في ذلك بين كون الطرف الآخر عالما بالحال أو جاهلا به.

* إذا ورث مالا فيه الربا، فإن كان مخلوطا بالمال الحلال فليس عليه شيء، وإن كان معلوما وعرف صاحبه رده إليه، وإن لم يعرفه عامله معاملة المال المجهول مالكه.

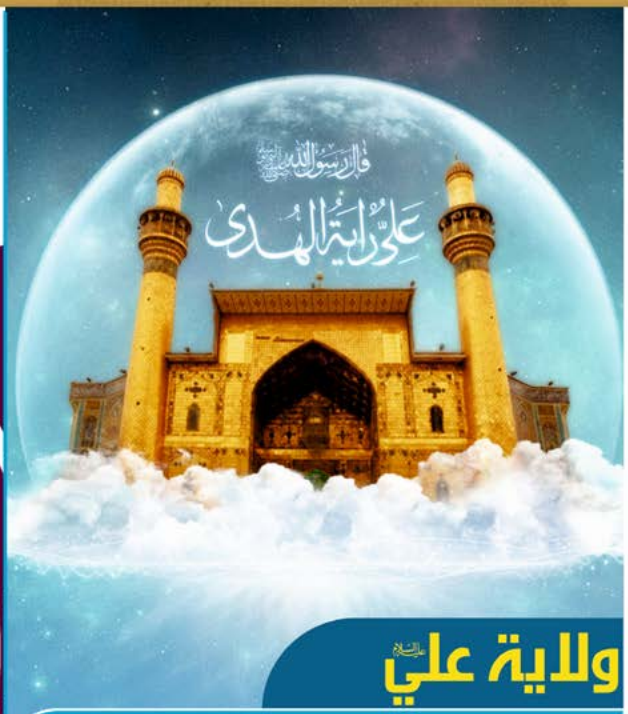

ولاية علي عليه السلام

إكمال للدين وإتمام للنعمة

(من كتاب الكافي)

١- عن أبان عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير).

٢- عن سالم الحناط قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام).

٣- عن إسحاق بن عمّار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (إنّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جهولا قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام).

٤- عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ) قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام).

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال: إنما يعني: أولى بكم، أي أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا، يعني: عليا وأولاده والأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة...).

٦- عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ وأنزل عليه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً ﷺ أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق [illegible] صدر رسول الله وتخوّف أن [illegible] وأن يكذّبوه، فضاق صدره [illegible] وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة وأمر الشاهد أن يبلّغ الغائب).

قوله عليه السلام: (إن الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ ومعنى الولاية [illegible] الأئمة عليهم السلام [illegible] والى الإمامة وطاعته [illegible] وأمره بتسليم أمير المؤمنين عليه السلام [illegible] وتسليمه وجواز أمره ونهيه [illegible] مقام الولاة من الأمير، وتسليح بذلك والياً [illegible] الأمّة بعده).

قوله عليه السلام: (وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته عن دينها أن يحسد ويعاند ويحادّ [illegible] إلى [illegible] من أبي جهل وأبي لهب وأشباههم كثير).

قوله عليه السلام: (والله يعصمك من الناس) الإنسان الكامل يخاف من عدوّه فيما يقدر عليه من ضرره، وأما إلى المكذبين [illegible] فإذا قال الله جلّ وعزّ لنبيه صلى الله عليه وآله: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) [illegible] وفي الحديث: (إن العالم لا يخاف من [illegible] الجاهلين) [illegible] ج١، ص٢٠.

[illegible] من تكذيبهم [illegible] قوله: (فما بلّغت رسالته) الولاية وتسليم [illegible] وإن [illegible] أنها من الله، [illegible] الكذب [illegible] ذلك من عند [illegible] حيّاً لقوله [illegible] عند الله تعالى.

قوله عليه السلام: (بلّغ ما أنزل إليك) من ولاية علي عليه السلام (وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته) لأن الولاية أصل الدين وسائر الشرائع

فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع قطعاً (والله يعصمك من الناس) قد وفى الله تعالى بما وعده حيث إنهم عن آخرهم قبلوا منه ذلك [illegible] بأحسن تحيّة

قوله [illegible] صدعَ [illegible] أمر الله) [illegible]

قوله عليه السلام: [illegible] يوم غدير خم الغدير في [illegible] وهو [illegible] يجتمع فيه الماء، ويصب غدير [illegible] القرب من الجحفة بين مكه والمدينه، ومنها [illegible] الحجاج كل ذاهب إلى [illegible] والجحفة هي [illegible] الخمس مواقيت [illegible] وأخبار العامة وأفردوا [illegible] ذلك اليوم [illegible] أيامهم فيه [illegible] مقبولة

منها: [illegible] عبد الله بن عباس قال: (أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يرفع بولاية علي عليه السلام فأنزل الله تعالى: [illegible] أنزل من ولاية علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين فلما كان يوم غدير خم قام فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب) الخرائج: ص١١٠.

ومنها: ما روي عن أبي هريرة قال: [illegible] له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألست ولي المؤمنين. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم فأنزل الله عزّ وجلّ: (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر: ج٤٢، ص٢٣٣.

ومنها: ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده عن طارق بن شهاب قال: (قال يهودي لعمر: لو علينا ـ معشر اليهود ـ نزلت هذه الآية: (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً) ونعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: فقد عرفت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله حين نزلت، نزلت ليلة جمع وهو واقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعرفة) صحيح مسلم: ج٨، ص٢٣٨.

وجاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن الفريضة نزلت بعد الفريضة [illegible] وتمت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) ثم قال عليه السلام: يقول الله عز وجل: ما أنزلت عليكم بعد هذه الفريضة، [illegible] الفرائض) الكافي: ج٢، ص٢٨٩.

وأما روايات حديث الغدير ففي كتاب الغدير روى حديث الغدير محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وعشرين طريقاً وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الغدير، ورواه أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة من مائة وخمسة طرق وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية، وذكر محمّد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد: أنه قد رواه من مائة وخمس وعشرين طريقاً، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من خمسة عشر طريقاً، ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقاً، وذكر صاحب الطرائف أيضاً أنه ذكر بن عقدة في الكتاب المذكور الإخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بذلك وذكر أسماء الرواة من الصحابة والكتاب عندي وعليه خط الشيخ العالم الربّاني أبو جعفر الطوسي وجماعة من شيوخ الإسلام، وهذه أسماء من روى حديث غدير خم عن الصحابة وعدّ أحداً ومائتين من أسماء الصحابة ومن أراد أن يعلمها فليرجع إلى الطرائف.

ثبتنا الله على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحبه ورزقنا الله زيارته في الدنيا وشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أعمال يوم الغدير:

الاول: الصوم وهو كفارة ذنوبُ ستين سنة، وقد روي انّ صيامه يعدل صيام الدّهر ويعدل مائة حجّة وعمرة.

الثاني: الغُسل.

الثالث: زيارة امير المؤمنين عليه السلام.

الرابع: أن يغتسل ويُصلي ركعتين من قبل أن تزول الشّمس بنصف ساعة يقرأ في كلّ ركعة سورة الحمد مرّة وقُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ عشر مرّات وآية الكرسي عشر مرّات وإنّا أنزَلْناهُ عشراً، فهذا العمل يعدل عند الله عز وجل مائة ألف حجّة ومائة ألف عُمرة، ويُوجب أن يقضي الله الكريم حوائج دنياه وآخرته في يُسر وعافية.

الخامس: أن يهنّيء من لاقاهُ من اخوانه المؤمنين بقوله: اَلْحَمْدُ للهِ الذى جَعَلَنا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَةِ أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالأئِمَّةِ عليهم السلام ويقول أيضاً: اَلْحَمْدُ للهِ الذى أكْرَمَنا بِهذا اليَوْمِ وَجَعَلَنا مِنَ المُوفِينَ، بِعَهْدِهِ إلَيْنا وَمِيثاقِهِ الذى واثَقَنا بِهِ مِنْ وِلايَةِ وُلاةِ أمْرِهِ وَالقَوّامِ بِقِسْطِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْنا مِنَ الجاحِدِينَ وَالمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ.

السادس: أن يقول مائة مرّة: اَلْحَمْدُ للهِ الذى جَعَلَ كَمالَ دِينِهِ وَتَمامَ نِعْمَتِهِ بِوِلايَةِ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أبى طالِبٍ عليه السلام.

السابع: أن يدعو بدعاء النّدبة. وهناك أعمال اخرى لم نذكرها للاختصار يمكن مراجعتها في كتاب مفاتيح الجنان.

وعنه ﷺ: (أوحى إلي في علي ثلاث: إنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين) بحار الأنوار: ج ٤٠، ص١٥.

مسجد الشجرة

ميقات أهل المدينة ومن يمر بها

مسجد الشجرة وهو من المساجد الإسلامية المهمة والتي لها تاريخ عريق متصل بمسيرة الرسول الأعظم ﷺ، وهو أحد المواقيت التي حددها الرسول ﷺ لأهل المدينة والمُحْرمين من غير أهلها المارين بها، حيث إن الحجاج والمعتمرين المغادرين من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لأداء مناسكهم يتوقفون بهذا الميقات.

وقد ذكر أن الرسول الأكرم ﷺ أحرم من هذا المكان أربع مرات؛ ثلاثاً للعمرة، ومرَّة لحج التمتُّع (حجَّة الوداع) ففي الحديث المروي عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عليه (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله ﷺ يحج من عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، فاجتمعوا فحج رسول الله ﷺ، وإنما كانوا تابعين ينتظرون ما يؤمرون به فيتبعونه، أو يصنع شيئا فيصنعونه، فخرج رسول الله ﷺ في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة فزالت الشمس اغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذي هو عند الشجرة فصلى فيه الظهر، ثم عزم على الحج مفردا، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول، فصف الناس له سماطين، فلبى بالحج مفردا) وسائل الشيعة: ج١١، ص١٤٢، باب كيفية أنواع الحج وجملة من أحكامها.

وورد في الخبر عن الحسين بن الوليد، عمن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة أحرم رسول الله ﷺ من مسجد الشجرة ولم يحرم من موضع دونه؟ فقال: إنه لما أسري به إلى السماء وصار بحذاء الشجرة نودي يا محمد فقال ﷺ: لبيك، قال: ألم أجدك يتيما فآويتك وألم أجدك ضالا فهديتك، فقال

وعنه ﷺ: (يا علي، أنت أخي ووارثي ووصيي وخليفتي في أهلي وأمتي، في حياتي وبعد مماتي) الأمالي: ص٧٥٤، ح١٠١٥.

النبي ﷺ: إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك، فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها) وسائل الشيعة: ج١١، ص٣١١، باب تعيين المواقيت التي يجب الاحرام منها.

أسماؤه:

١- يقال له: مسجد الشجرة لأنه بني في موضع الشجرة التي كان رسول الله ﷺ ينزل تحتها.

٢- ويقال له: مسجد ذي الحليفة لوقوعه في منطقة ذي الحليفة تصغير حليفة بفتح الحاء وكسر اللام، اسم لماء بين بني جشم بن بكر من هوزان وبين بني خفاجة رهط توبة، وهي قرية، بينها وبين المدينة إثنا عشر ميلاً وتسمى الآن بآبار علي عليه السلام.

٣- ويقال له: مسجد الميقات لأنه ميقات أهل المدينة ومن يمر بها.

٤- ويقال له: الحسا ومسجد المحرم ومسجد الإحرام.

٥- ويُسمَّى بآبار علي عليه السلام، حيث يقع في الضاحية الشهيرة بأبيار علي عليه السلام، لأنه المكان الذي حفر فيه عليٌّ عليه السلام ثلاثاً وعشرين بئراً.

ويُعد أبعد المواقيت عن مكة، حيث يبعد عنها ٤٩٢ كيلو متر تقريباً، وهو على الجانب الغربي من وادي العقيق ويبعد عن المسجد النبوي قرابة ١٤ كيلومتراً.

مسجد الشجرة عبر التاريخ:

بني المسجد في عهد عمر بن عبد العزيز، عندما ولي إمارة المدينة في عام ٨٧- ٩٣هـ، وجدده زين الدين الأستادار في العصر العباسي، ثم جُدد في العصر العثماني في عهد السلطان محمد الرابع عام ١٠٥٨هـ- ١٠٩٩هـ. وكان صغيراً جداً مبنياً من اللبن والحجارة ولم يكن الحجاج والمعتمرون في المواسم يجدون راحتهم فيه، فقامت السلطات السعودية بتجديده وتوسعته.

التصميم المعماري:

في ظل زيادة عدد الحجاج والمعتمرين سنوياً تم مضاعفة حجمه عدة أضعاف، وتزويده بالمرافق اللازمة؛ فأصبح المسجد محطة متكاملة للمسافرين، يجدون فيه الراحة التامة فهو من حيث الشكل مربع بضلع ٧٧ متر يكوّن مساحة ٦٠٠٠ متر مربع يحتوي على فضاء داخلي لمساحة ١٠٠٠ متر مربع وله مئذنة متميزة على شكل سلم حلزوني ارتفاعها ٦٤ متراً، ويتسع لـ ٥٠٠٠ مصل.

يتكون المسجد من سلسلة صفوف من الأروقة مرتبة على التوالي مفصولة لمسافة ٦ أمتار، والمسافة المكررة لعقود الرواق هي ٦،٩ أمتار محمولة على أعمدة ضخمة.

تغطي صفوف الأروقة قباب طولية على فاصلة ٨،٤ أمتار وارتفاع يصل إلى ١٦ متراً من مستوى الأرض، وهنالك قبة واحدة فقط محمولة على قاعدة مربعة بضلع ٥،٤ أمتار فوق المحراب.

وقد بني من جانبي المسجد أماكن خاصة للغسل والوضوء، وقد روعي مسألة التنقل إلى المسجد على قدر عال من المقاييس لتأمين استعمال حافلات بطول ١٢ متراً وكذلك ٨ أمتار، وهيئ في المكان المتبقي موقف لـ ٥٠٠ سيارة.

شهر ذو الحجة

زواج النور من النور:

في الأول من ذي الحجة سنة ٢ للهجرة تزوج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وذلك بعد أن خطبها كثيرون من النبي ﷺ لكنه - وكما تنقل الروايات - كان ينتظر أمر الوحي في ذلك، حتى هبط جبرئيل إلى خاتم المرسلين وقال: زوّج النّور من النّور، قال: مَن ممّن؟ قال: بنتك فاطمة من بن عمّك علي بن أبي طالب عليه السلام. ولم يكن الإمام علي عليه السلام حينها يملك شيئا من المال، فباع درعه وجعله صداقاً للزهراء البتول عليها السلام، وقد اختلفت الروايات في قدر مهر الزهراء عليها السلام، والمشهور أنه كان خمسمائة درهم من الفضّة؛ لأنه مهر السنّة، والخمسمائة درهم تساوي ٢٥٠ مثقالاً من الفضّة تقريباً.

وأقام الرسول ﷺ لذلك وليمة دُعي إليها المهاجرون والأنصار، وكان ﷺ هو الذي أمسك بيدها وأخذها إلى بيت علي عليه السلام، والذي كان غرفة ملاصقة للمسجد النبوي ولها باب إلى داخله. وفي هذا اليوم المبارك تشكلت الأسرة النموذجية على بساطتها، ومن هذه النواة خرج أئمة الهدى بعد علي عليه السلام، وكانت ثمرة هذه الزيجة الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، ولم يتزوج الإمام علي عليه السلام بأخرى مع وجود فاطمة عليها السلام.

إستشهاد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

في السابع من شهر ذي الحجة سنة ١١٤ للهجرة، استشهد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة المنورة مسموماً على يد إبراهيم بن الوليد بن يزيد في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

وقد أوصى عليه السلام إلى ابنه عبدالله بن جعفر الصادق عليه السلام بالإمامة بعده، وأودعه ودائع الإمامة، وجدد له وصاياه وتعاليمه، وكان في جملة وصاياه أن يشقوا قبره كما لحد لرسول الله ﷺ وعيّن ثمانمئة درهم لمأتمه، وكان يرى ذلك من السُنّة المقدسة، ودفن في البقيع.

تحرك الإمام الحسين عليه السلام نحو الكوفة:

في الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠ للهجرة، تحرك الإمام الحسين عليه السلام من مكة متجها نحو العراق، ليعلن للمسلمين عن أكبر ثورة إصلاحية في مواجهة الطغاة، وكان اختيار مكة منطلقا نحو الثورة دلالة بارزة على حنكة الإمام عليه السلام حيث كان المسلمون قد أكملوا توافدهم لأداء فريضة الحج، وبالتالي فقد أعلن الثورة في أضخم تجمع يشهده العالم الإسلامي من أجل تأليب الرأي العام وإشراك أكبر عدد من المسلمين في حركة الإصلاح إضافة إلى أن ترك فريضة الحج إلى الثورة له مدلول على أهمية الحركة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام.

يوم عرفة وليلته وشهادة مسلم بن عقيل عليه السلام:

وهو من الأيام العظيمة في الإسلام، ويستحب فيه وفي ليلته زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والحضور عند قبره الشريف فإن فيه ثواباً عظيماً، وقراءة الأدعية المختصة باليوم والليلة، خصوصاً دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة فإن له معاني جليلة وعظيمة، وأن يغتنم هذه الفرصة بالعبادة وذكر الله، وتجديد العهد مع الله بالإقلاع عن الحرام، وطلب الاستغفار عن ما مضى، والهداية فيما يأتي.

وفي هذا اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ستين للهجرة - وبينما كان الإمام الحسين عليه السلام في بداية طريقه إلى الكوفة- استشهد سفيره وبن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة (عليهما الرحمة والرضوان)، وقطع رأساهما ورُمي بجثتيهما من على سطح قصر الإمارة، على يد عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة من قبل يزيد بن معاوية، وجاء استشهاد مسلم بن عقيل دلالة على نكوص الجماعة التي ساندت الثورة في البداية وأعلنت دعمها للإمام الحسين عليه السلام في حركة الإصلاح، نتيجة لسياسة القهر والتطبيع الذي استخدمه الوالي الأموي بين شعب الكوفة وأهاليها، ودُفن مسلم بالكوفة ومعه حاميه وداعمه هاني بن عروة (رضوان الله عليهما).

عيد الأضحى المبارك:

في العاشر من شهر ذي الحجّة الحرام من كلّ عام يحلّ علينا عيد الأضحى المبارك، وهو عيد المسلمين كافّة، كما جاء في الدعاء: (أسألك بحق هذا اليوم، الذي جعلته للمسلمين عيداً، ولمحمّدٍ ﷺ ذخراً ومزيداً...).

ويعتبر هذا العيد أيضاً ذكرى لقصة نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما أراد التضحية بابنه إسماعيل عليه السلام تلبية لأمر الله لذلك يقوم العديد من المسلمين بالتقرب إلى الله في هذا اليوم بالتضحية بأحد الأنعام (خروف، أو بقرة، أو ناقة) وتوزيع لحم الأضحية على الأقارب والفقراء، ومن هنا جاء اسمه عيد الأضحى.

الأضحية من الأعمال المستحبّة، قال أمير المؤمنين عليه السلام في فضلها: (لو علم الناس ما في الأضحية لاستدانوا وضحّوا، إنه ليُغفر لصاحب الأضحية عند أوّل قطرة تقطر من دمها).

ومن أعمال يوم العيد:

١- الغسل، وهو من المستحبّات المؤكّدة.

٢- أداء صلاة العيد.

٣- زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقد ورد عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: قال الإمام

الصادق عليه السلام: (من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قلت: أيّ الليالي جعلت فداك؟ قال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان).

٤- قراءة دعاء الندبة.

٥- قراءة التكبيرات الآتية عقيب فريضة ظهر يوم العيد، وهي: (اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـــهَ إلاّ اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحَمْدُ، اللهُ أكبرُ على ما هدانا، والحَمْدُ لله على ما أبْلانا، واللهُ أكبرُ على ما رزقنا منْ بَهيمَة الأنعام).

٦- الأضحية، وهي من المستحبّات المؤكّدة.

عيد الغدير عيد لله الأكبر:

في الثامن عشر من شهر ذي الحجة وأثناء عودة رسول الله صلى الله عليه وآله من آخر حجة له (حجة الوداع) وقف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عند غدير يدعى "خم" بأمر من الله سبحانه، فأمر المسلمين أن يجتمعوا لأمر هام، وهناك قال لهم: (ألستُ أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى، قال وقد رفع يدَ علي بن أبي طالب عليه السلام: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... إلى آخر الحديث). بعدها أخذ المسلمون يفدون إلى خيمة علي عليه السلام للبيعة والتهنئة على هذه الولاية التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله في مواطن عديدة. وكان أول المهنئين أبو بكر وعمر بن الخطاب. وبذلك كمّل الدين وتمت نعمة الرسالة على العباد فنزلت الآية: (اليَوْمَ أكْمَلْتُ لكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لكُمُ الإسْلامَ دِيناً).

إستشهاد ميثم التمار (رضوان الله عليه):

في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٠ للهجرة، استشهد أحد أبرز أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن ألمع خريجي مدرسته، ميثم التمار (رضوان الله عليه) على يد والي الكوفة عبيد الله بن زياد. وجاء قتل واعتقال العديد من الصحابة كسياسة أموية من أجل إفراغ الساحة من الشخصيات التي كانت ستلعب دوراً بارزاً في حركة الإصلاح التي رفع رايتها الإمام الحسين عليه السلام، خاصة وإن الإمام كان في الطريق إلى الكوفة، وجاء استشهاد ميثم التمار (رضوان الله عليه) بعد فترة قضاها في السجن بتهمة الولاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثم صُلب لفترة طويلة على جذع نخلة كان يصلي عندها في حياته، وقد أخبره الإمام علي عليه السلام بكيفية مقتله وبأنه سيصلب على جذع نخلة... وقبره اليوم في الكوفة معلم يزوره محبو أهل البيت عليهم السلام.

يوم المباهلة والتصدق بالخاتم:

يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة هو يوم المباهلة على الأشهر، باهلَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران الذين طلبوا منه المباهلة لإحلال العذاب على الكاذب على الله، وقد وصف القرآن الكريم خروج الرسول صلى الله عليه وآله إلى المباهلة بـ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ من بَعْدِ مَا جاءكَ منَ العِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أبْنَاءنا وأبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنا وَنِسَاءكُمْ وَأنْفُسَنا وأنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللهِ على الكَاذِبِين) وفي هذه الآية اشارة واضحة الى منزلة اهل البيت عليهم السلام.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اكتسى بعباءة وأدخل معه تحت الكساء علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: (اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء أهل بيت هم أخص الخلق إليه، اللهم وهؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً). فهبط جبرائيل بآية التطهير في شأنهم، فلما بصُر بهم النصارى ورأوا منهم الصدق وشاهدوا أمارات العذاب لم يجرؤوا على المباهلة فطلبوا المصالحة ورضوا بالجزية وهم صاغرون.

وفي هذا اليوم أيضاً تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على الفقير وهو راكع فنزلت فيه الآية: (إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ).

وأما أعمال هذا اليوم:

١- الغُسل.

٢- الصيام.

٣- الصلاة ركعتان، كصلاة عيد الغدير وقتاً وصفة وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسي إلى (هُمْ فيها خالِدُونَ).

٤- أن يدعو بدعاء المباهلة.

٥- التصدق تأسياً بأمير المؤمنين عليه السلام ولو باليسير.

نزول سورة هل أتى بحق أهل البيت عليهم السلام:

في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة نزلت سورة هل أتى بحق أهل البيت عليهم السلام لصيامهم ثلاثة أيام على التوالي، حيث أعطوا إفطارهم في الليلة الأولى إلى مسكين وقف على بابهم عليهم السلام، وفي الليلة الثانية أعطوه إلى يتيم، وفي الليلة الثالثة تصدقوا بإفطارهم على أسير، واكتفوا عليهم السلام في تلك الليالي الثلاثة بالإفطار على الماء.

واقعة الحرة:

في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة في سنة ٦٣ للهجرة وقعت حادثة الحرة، ومختصر هذه الواقعة أن الناس اشتد غضبهم على سياسة يزيد بن معاوية عليه اللعنة فثاروا على عامله في المدينة وطردوه وجماعة من الأمويين، وخلعوا بيعة يزيد بن معاوية، وبايعوا عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، فأرسل إليهم يزيد بن معاوية عليه اللعنة جيشاً جراراً بقيادة مسلم بن عقبة فأسرف في قتل أهل المدينة حتى سال الدم إلى الروضة النبوية واستبيحت المدينة ونهبت وأخذ الإقرار ممن بقي على قيد الحياة أن يكون عبداً ليزيد بن معاوية عليهما اللعنة.

وعنه ﷺ: (أقضى أمتي وأعلم أمتي بعدي علي) الأمالي: ص٦٤٢، ح٨٧٠.

صفات المؤمنين: الإعراض عن اللغو

قوله تعالى: ((والذين هم عن اللغو معرضون))

(اللغو) هو كل قول أو عمل لا فائدة فيه، وقد فُسر بمعان أخرى كالباطل، والمعاصي كلها، والكذب، والسباب أو السباب المتقابل، والغناء واللهو واللعب، والشرك، ولكن ما ذكر ليست معاني متقابلة للغو، بل إن هذه المعاني كلها مصاديق ذلك المفهوم العام.

فاللغو - في الإسلام - من الأعمال المباحة التي لا ينتفع بها لا في الآخرة، ولا في الدنيا بما ينتهي أيضا إلى الآخرة، كالأكل والشرب بداعي شهوة التغذي اللذين يتفرع عليهما التقوّي على طاعة الله وعبادته، فإذا كان الفعل لا ينتفع به في آخرة، ولا في دنيا تنتهي بنحو ما إلى آخرة، فهو اللغو.

وقد وردت روايات عديدة في هذا المجال منها:

عن إدريس عليه السلام - من دعائه - : اللهم سَلّ قلبي عن كل شيء لا أتزوده إليك، ولا أنتفع به يوم ألقاك، من حلال أو حرام. (إقبال الأعمال: ج١ ص١٨٢)

عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقولن ما يوافق هواك وإن قلته لهوا أو خلته لغوا، فرب لهو يوحش منك حرا، ولغو يجلب عليك شرا. (ميزان الحكمة: ج ٤ ص ٢٧٩١)

وعنه عليه السلام: اشتغال النفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن.(ميزان الحكمة: ج ٤ ص ٢٧٩١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام: " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " قال: يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه .(الكافي: ج ٢ ص ٣٧)

اللغو في القول والفعل والاعتقاد

وطبيعي أن اللغو لا يعني الأفعال والكلام الذي لا فائدة منه فحسب، وإنما يشمل الآراء التافهة التي لا أساس لها، التي تنسي العبد ربه وتشغله بها دون الأمور المفيدة.

والحقيقة أن المؤمنين لم يخلقوا من أجل الانشغال بآراء باطلة أو كلام تافه، بل هم معرضون عنها، ولذا قال القرآن الكريم: (والذين هم عن اللغو معرضون) حقا نرى جميع حركات وسكنات المؤمنين تتجه لهدف واحد مفيد وبناء.(الأمثل: ١٠/٤١٩)

اللغو أمر نسبي

ويختلف الفعل في كونه لغوا باختلاف الأشخاص وما يعود عليهم من نفع وعدمه من ذلك الفعل، فرب فعل هو لغو بالنسبة إلى شخص، وهو بعينه مفيد مجد بالنسبة إلى شخص آخر، فاللغو مقولة نسبية، فقد يكون لإنسان برنامج معين في التلفاز في مجال تخصصه، بينما يجد إنسان آخر هذا البرنامج لا يعنيه.. فهذا البرنامج يعتبر للأول مفيدا، وبالنسبة للاخر فهو لغو.. فعلى المؤمن أن ينظر إلى دائرة اللغو في حياته.. فإذا كان هو غير معني بهذا الأمر، فهو إنسان مشتغل باللغو، وقد قيل: بأن كل نظرة لا عبرة فيها، فهي لغو أو سهو.. وكذلك إن كل قول ليس فيه حكمة، فهو لغو أو سهو.

وأما من الجانب الفقهي فلا يمكن القول بأن كل صور اللغو محرمة.. فمثلاً: إذا كان الإنسان يقوم بلعبة غير قماريه، ومن دون مراهنة، فمن الناحية الفقهية تكون هذه اللعبة جائزة.. ولكن المؤمن يعرض عن هذا اللغو، فهي ليست من صفات المؤمنين وإن كانت أمورا غير محرمة.

الفرق بين الترك والاعراض

لم يصف الله تعالى المؤمنين بترك اللغو مطلقا فإن الإنسان دائما في معرض العثرة ومزلة الخطيئة وقد عفا الله سبحانه وتعالى عن السيئات إذا اجتنبت الكبائر كما قال: ((إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)) النساء: ٣١، بل وصف سبحانه المؤمنين بالإعراض عن اللغو دون مطلق تركه، فتعبير الآية دقيق، فلم يقل الله تعالى: الذين هم للغو تاركون، بل قال: {معرضون}..

والإنسان المعرض هو الذي يعتقد بتفاهة الشيء، فلا يتعلق قلبه بها، فهناك فرق بين أن يترك الانسان الشيء وقلبه غير متعلق به وبين من يترك الشيء وقلبه متعلق به، فكان تركه خوفاً أو طمعاً أو حياء من الناس.. ومثال ذلك في الشريعة: أن أكل الخبائث غير جائز.. فأكل الحشرات والهوام التي لا يمكن أن تؤكل والقاذورات والحشائش كلها غير جائزة الأكل، ومع ذلك فالشارع المقدس، لم يذكر آية واحدة - في القرآن الكريم - في الزجر عن أكل الحشرات المضرة، أو التي لا يمكن أن تؤكل.. لأن الناس بطبيعتها معرضة عن أكل الخبائث.. والمؤمن يصل إلى درجة، يكون انصرافه عن اللغو، لا يحتاج إلى معاناة.. فاشتغاله باللغو إذا أجبر عليه يحتاج إلى معاناة، مثلاً أن ينظر إلى برنامج غير هادف، مراعاة إلى جو معين، أو أي هدف كان.. فإنه يعيش في حالة من الغليان الداخلي، لأنه ينظر ويشتغل بشيء هو معرض عنه.. ولهذا فإن الإنسان المحب للغو، ويحب ما لا نفع فيه.. ولكن يمنع نفسه منعاً، ويكبح جماحها كبحاً.. فإن هذا الإنسان غير مؤمن واقعي، لأنه غير معرض عن اللغو..

فإعراض المؤمن عن اللغو لازمه ترفع النفس عن الأعمال الخسيسة واعتلاؤها عن الاشتغال بما ينافي الشرف والكرامة وتعلقها بعظائم الأمور وجلائل المقاصد، ومن حق الإيمان أن يدعو إلى ذلك فإن فيه تعلقا بساحة العظمة والكبرياء ومنبع العزة والمجد والبهاء، والمتصف به لا يهتم إلا بحياة سعيدة أبدية خالدة فلا يشتغل إلا بما يستعظمه الحق ولا يستعظم ما يهتم به سفلة الناس وجهلتهم، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، وإذا مروا باللغو مروا كراما، ومن هنا يظهر أن وصفهم بالإعراض عن اللغو كناية عن علو همتهم وكرامة نفوسهم .(تفسير الميزان ١٥/٩)

وعنه ﷺ: (إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي) بحار الأنوار: ج٣١، ص٦٥٥.

الأخلاق الإسلامية

إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

التعاليم الدينية والسعادة الإنسانية:

مما لاشك فيه أن التعاليم الدينية هي خير وسيلة لإبعاد البشرية عن الرذائل وما يتبعها من مآس وأمراض جسمانية واجتماعية وروحية، وإن هذه التعاليم تؤدي إلى السعادة في هذه الدنيا، لما لها من فضل كبير في تنظيم أمور الحياة وترتيب العلاقات الإنسانية على أسس فطرية، ووفق سنن الله الكونية التي فطر الناس عليها.

إن الله عز وجل هو الأعلم بمصلحة الإنسان: التعاليم الدينية كلها تأتي عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله للبشرية ليوصلوا لهم ما أراد خالقهم من تعاليم، هو سبحانه يعلم أنها في مصلحة الانسان. فكل تعليم لا يكون مصدره الخالق عز وجل ولا يكون عن طريق الأنبياء فمصيره إلى الزوال لأنه جاء من عقل محدود.

الأديان السماوية والفضيلة:

إن كل الأديان السماوية نادت باتباع الفضيلة وترك الرذيلة، وآخر الأديان السماوية هو الدين الإسلامي، حيث حرص عن طريق القرآن الكريم - وهو كلام الله عز وجل - ولسان خاتم الأنبياء محمد ﷺ والأئمة الأطهار ﷺ على اتباع هذه الفضائل وترك الرذائل.

معنى الخُلق:

هو الصورة الباطنة للإنسان والتي يمكن أن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس، وهو السجية والدين والطبع، وعلم الأخلاق هو علم يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس.

التعريف المميز للأخلاق الإسلامية:

الأخلاق الإسلامية هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد الدين الإسلامي، وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأئمة الأطهار، فالأخلاق الإسلامية ليست جزءاً من الدين بل هي جوهره وروحه.

كفى حسن الخُلق فضلا:

وكفى حُسن الخُلق فضلاً أنه يستميل النفوس، ويورث المحبة، ويزيد في المودة، ويهدي إلى الفعل الحسن، قال تعالى في وصف النبي الأكرم محمد ﷺ: {وإنك لعلى خُلق عظيم} القلم: ٤. وروي أن رسول الله ﷺ قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) مجمع البيان: ج١٠ ص٨٦.

وجاء في وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ أنه قال: (يا علي ثلاثٌ من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٨٢.

وفي رواية أن أبا بردة سأل رسول الله ﷺ قائلا: (يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال: يا أبا بردة لا يدخل الجنة أحد إلا بحُسن الخُلق) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٩٤.

وعنه ﷺ: (أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحُسن الخُلق) الكافي: ج٢ ص١٠٠.

وعنه ﷺ: (ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضلُ من حُسن الخُلق) الكافي: ج٢ ص٩٩.

وعن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: (إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقا) الكافي: ج٢ ص٩٩.

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: (إن حُسن الخُلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم) الكافي: ج٢ ص١٠٣.

وعنه ﷺ قال: (البر وحُسن الخُلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار) الكافي: ج٢ ص١٠٠.

علامات حسن الخُلق:

ومن علامات حُسن الخُلق طلاقة الوجه عند اللقاء، ولطف الكلام، وحسن العشرة، فالواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم الأخلاق، فتمام السعادة بالخُلق الحَسَن.

وأوضح مصاديق حُسن الخُلق، صاحب الشريعة الغراء رسول الله وأهل بيته الأطهار ﷺ، فلنتعرف من خلال هذه الرواية على من أراد أن يكون شبيها لرسول الله ﷺ، فقد ورد عن الإمام الصادق ﷺ قال النبي ﷺ: (ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقا وألينكم كنفا، وأبرّكم بقرابته، وأشدكم حبا لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفوا، وأشدكم من نفسه إنصافا في الرضا والغضب) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٣.

ولنمتحن أنفسنا بحُسن الخُلق، ولنعرضها على الروايات، لنعرف مدى انطباقها عليه، فعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: (إن الله خص رسوله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا إليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحُسن الخُلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة).

وتؤكد الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة ﷺ على أن حُسن الخُلق هو الإيمان، قال الإمام الصادق ﷺ: (المؤمن من طاب مكسبه، وحَسُنت خليقته، وصحت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شره، وأنصف الناس من نفسه) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٨٩.

وعنه ﷺ أنه قال: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقورا عند الهزاهز، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء قانعا بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده).

وأخيراً من أراد سعادة الدارين والفوز بالجنة فليتحلى بمكارم الأخلاق، يقول الشاعر:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول آخر:

و إذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما و عويلا

ويقول ثالث:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

وعنه عليه السلام: (إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا، يسلك بكم الطريق المستقيم) بحار الأنوار: ج٣٨، ص١٣٨.

بناء المساجد على القبور الحلقة الثالثة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين،

بعد ان تبين في العددين السابقين انه لا اشكال في البناء على القبور وتعاهدها بالعمارة، وثبت ذلك بالادلة والبراهين.

يأتي دور السؤال الاتي وهو: هل يجوز بناء المساجد على القبور والصلاة فيها؟

ذهبت الوهابية إلى حرمة بناء المساجد على القبور، وحرمة قصد الصلاة فيها حتّى قال ابن تيمية: إنّ المسجد والقبر لا يجتمعان. (مجموعة الرسائل والمسائل ج١) مستدلاً بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: لعن الله اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد. (صحيح البخاري: ٢ كتاب الجنائز)

وقد استغلت الوهابية هذا الحديث وخرجوا بالنتيجة التالية:

١- حرمة بناء المساجد على القبور.

٢- وحرمة قصد الصلاة فيها.

وقبل تحليل الحديث نعرض المسألة على القرآن الكريم.

إنّ القرآن صادق مصدق لا يأتيه الباطل، يذكر سبحانه فيه قصة أصحاب الكهف وأنّ القوم لمّا عثروا على أجسادهم الطرية في الغار اختلفوا على قولين:

١- (فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ) .(الكهف: ٢١)

٢- (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) .(الكهف: ٢١).

فالآية صريحة في أنّ القوم بعدما عثروا عليهم اختلفوا في كيفية تكريمهم على قولين:

١-البناء على قبورهم: (ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا) .

٢-بناء المسجد على قبورهم: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) .

والقرآن الكريم يذكر كلا القولين من دون رد وطعن، فلو كان كلّ من القولين خصوصاً القول الثاني على خلاف الهداية وفي جانب الضلالة لأشار إلى ردّه وطعنه، فسكوت القرآن تجاه هذين القولين ونقلهما عن القوم بصورة كونه عملاً مستحسناً (لأنهم اقترحوا ذينك العملين لتكريم أصحاب الكهف) أقوى شاهد على جواز عمل الأمة المحمدية وهو بناء المساجد على القبور.

وقد اتّفق المفسرون على أنّ القول الثاني كان للموحّدين، ويدلّ على ذلك ما جاء في التاريخ انّ العثور على أصحاب الكهف وانكشاف أمرهم كان في عصر انتصار التوحيد على الشرك، وكان قادة المشركين - الداعين إلى عبادة الأصنام - مندحرين مغلوبين، فاقتراح بناء المسجد جاء من المؤمنين بالله الموحّدين له سبحانه. فإذا كان بناء المسجد على قبور الصالحين أو بجوارها علامة على الشرك فلماذا صدر هذا الاقتراح من المؤمنين؟!

إنّ هذا تقرير من القرآن على صحّة اقتراح أولئك المؤمنين، ومن المعلوم أنّ تقرير القرآن حجة شرعية لا ينازعه

وعنه ﷺ: (إن تستخلفوا عليا - وما أراكم فاعلين- تجدوه هاديا مهديا) بحار الأنوار: ج٣٥، ص٣٩٨.

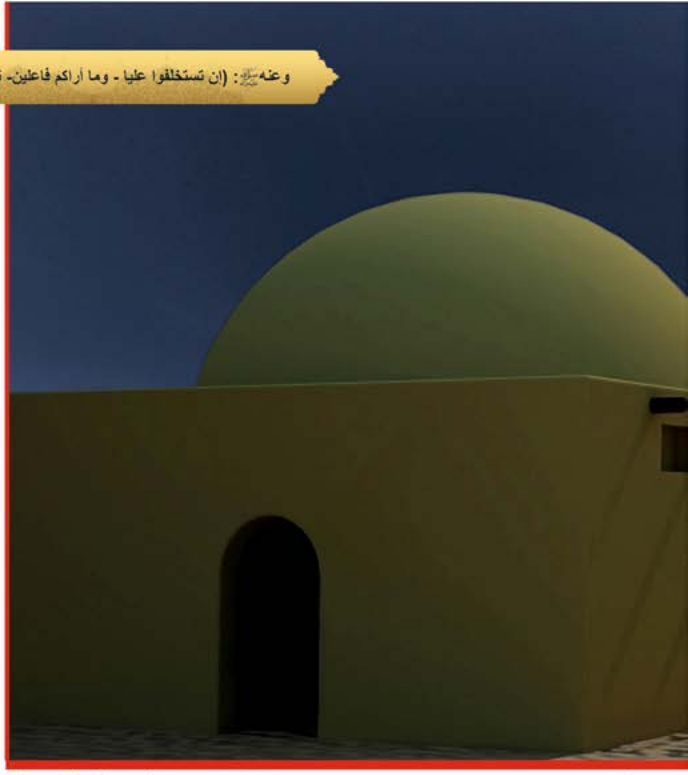

شيء.

وأمّا الحديث الذي استدلت به الوهابية على حرمة بناء المساجد على القبور، فالمراد بناء المساجد على القبور والسجدة لصاحب القبر أو اتّخاذه قبلة، لا مجرد من اتّخذ القبور مسجداً مجرداً عن أي شرك، أو كانت إقامة الصلاة عند قبورهم من باب التبرّك بهم.

وممّا يدلّ على أنّ المراد هو بناء المساجد على القبور والسجود لهم أو إليها هو انّ بعض الروايات وصفت هؤلاء بأنّهم شرار الناس، ففي حديث: فاعلموا أنّ شرار الناس الذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ان توصيفهم بأنّهم شرار الخلق عند الله يكشف الستر عن حقيقة عملهم، إذ لا يوصف الإنسان بالشر المطلق، إلاّ إذا كان مشركاً، قال سبحانه: (إنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) (الانفال:٢٢) .

كلّ ذلك يكشف عن مغزى الحديث، وانّ عملهم لم يكن عملاً مجرداً مثل صرف بناء المسجد على القبر والصلاة فيه، أو إقامة الصلاة عند القبور، بل كان عملاً مقترناً بالشرك بألوانه وصوره المختلفة كاتخاذ القبر إلهاً ومعبوداً أو قبلة عند الصلاة أو السجدة عليها بمعنى اتّخاذها مسجوداً .

وقد فهم غير واحد من العلماء نفس ما ذكرناه من الحديث، يقول القسطلاني في إرشاد الساري نقلاً عن البيضاوي: لمّا كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجّهون في الصلاة نحوها واتّخذوها أوثاناً، لعنهم النبي ﷺ ومنع المسلمون عن مثل ذلك، فأمّا من اتّخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرّك بالقرب منه، لا للتعظيم ولا للتوجه إليه، فلا يدخل في الوعيد المذكور. (ارشاد الساري) هذا كله حول بناء المساجد.

وأمّا الصلاة على القبور فلأجل انّ لمشاهد الأولياء ومراقدهم شرفاً وفضيلة خاصّة لا توجد في غيرها.

إنّ القرآن الكريم يأمر حجاج بيت الله الحرام بإقامة الصلاة عند مقام إبراهيم وهي الصخرة التي وقف عليها إبراهيم لبناء الكعبة، فيقول: (وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْنًا وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة:١٢٥).

إنّ الصلاة في مقام إبراهيم لأجل التبرّك بمقام النبي إبراهيم، فلو كانت عبادة الله تبارك وتعالى مقرونة بالتبرّك بمكان المخلوق شركاً، فلماذا أمر به سبحانه، فهل هناك فرق بين مقامهم ومثواهم؟!

إنّ المسلمين جميعاً يصلون في حجر إسماعيل مع أنّ الحجر مدفنه ومدفن أمّه هاجر، فأي فرق بين مرقد النبي الأعظم محمّد ﷺ ومدفن أبيه إسماعيل؟!

والعجب أنّ ابن القيم جاء في كتابه زاد المعاد بما يخالف عقيدته، و عقيدة أستاذه ابن تيمية إذ قال: إنّ عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة، والغربة والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما، ومواطئ أقدامهما مناسك لعبادة المؤمنين، ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه. (زاد المعاد في هدى خير العباد).

فإذا كانت آثار إسماعيل وهاجر لأجل ما مسّهما من الأذى مستحقّة لجعلهما مناسك ومتعبّدات فآثار أفضل المرسلين الذي قال: (ما أوذي نبيّ قط كما أوذيت) لا يستحق أن يعبد الله فيها وتكون عبادة الله عندها والتبرك بها شركاً وكفراً؟.

إذا كانت الصلاة عند القبر محرمة في الشريعة الإسلامية، فلماذا قضت عائشة عمرها في البيت الذي دفن فيه الرسول ﷺ؟

وانّ السيدة فاطمة الزهراء - التي قال في حقّها النبي ﷺ: إنّ الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها - كانت تزور قبر عمّها حمزة كلّ جمعة أو في كل أسبوع مرّتين، فتصلي وتبكي عنده . (سنن البيهقي: ٤)

عجائب الغراب

معلومة عن الغراب تقشعر لها الأبدان ورد ذكر الغراب في القرآن الكريم بسورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ٢٧ / ٣١ صدق الله العلي العظيم.

دور الغراب في هذه القصة هو تعليم الإنسان كيف يدفن موتاه فلماذا أختاره الله سبحانه وتعالى من دون المخلوقات ليكون المعلم الأول للأنسان ؟؟ أثبتت الدراسات العلمية أن الغراب هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق، ويعلل ذلك بأن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان وفيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها جريمة سرقة طعام الأفراخ الصغار العقوبة تقضي بأن تقوم جماعة من الغربان بنتف ريش الغراب المعتدي حتى يصبح عاجز عن الطيران كالأفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها وجريمة سرقة العش أو هدمه تكتفي محكمة الغربان بالزام المعتدي ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه أما جريمة الاعتداء على أنثى غراب أخر فهي تقضي جماعة الغربان بقتل المعتدي ضربا بمناقيرها حتى الموت وتنعقد المحكمة عادة في حقل من الحقول الزراعية أو في أرض واسعة، تتجمع فيه هيئة المحكمة في الوقت المحدد، ويجلب الغراب المتهم تحت حراسة مشددة، وتبدأ محاكمته فينكس رأسه ويخفض جناحيه ويمسك عن النعيق اعترافا بذنبه فإذا صدر الحكم بالإعدام، قفزت جماعة من الغربان على المذنب توسعه تمزيقا بمناقيرها الحادة حتى يموت، وحينئذ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبرا يتوائم مع حجم جسده يضع فيه جسد الغراب القتيل ثم يهيل عليه التراب احتراما لحرمة الموت وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهي في الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بني آدم. المصدر من آيات الأعجاز العلمي

يا محمد بن علي الباقر عليه السلام

أدمي الحشـا ألماً وكحل ناظري
الحزن يوم عرى مصاب الباقر

منتديات العتبة العلوية المقدسة

www.alataba.net/vb

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186